خطاب الدكتور عدنان الخطيب

نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

كانت الدنيا ثم كان الناس ، ثم كانت الأعراف والحضارات ، وبنت كلّ جماعة من هؤلاء أمجادها ومفاخرها .

وتقلّب الناس في النعمى والبؤسى ، تقلب الجديدين على هـــذه الحياة الدنيا .

وكان لهم في كل بؤسى ونعمى مُثُلٌ من نور يهتدون بهديها فيرعونها حقّ رعايتها تمدهم بالنور إذا حزب الأمر ، وتهديهم سبلهم إذا دعا الداعي ليوم عصيب .

وكان من هذه المثل ، رعاية الأمم ، الأمم على اختلاف نصيبها من الحضارة ، لذكرى عظمائها بناة مجدها ، والذائدين عن تراثها وقيمها ، حتى لقد غدا من أهم معايير هذه الحضارة وأدق موازين الأخلاق وفاء الشعوب لهؤلاء الصفوة من القادة المصطفين .

ومن أجل ذلك ، كانت الأمم العريقة كالشجرة الطيبة ، أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبوحي من هذه الحقيقة الخالدة ، وبهدي من هذه المثل الرفيعة كان هذا الحفل الذي نشهده اليوم !

* * *

ســـادتي :

قبل مئة عام أنعم الله على دمشق ، لاحجب عنها ما عوّدها من نعم ، بطفلٍ ليس له في أصوله من دماشقة إلا واحد .

درج الصبي على أرض دمشق ، دمشق الطيب أهلها ، النمير ماؤها ، الشذى هواؤها ، فاستولت على فؤاد الفتى وغدا أسير هواها .

شبّ الفتى ، وعرف أنّ النور شعّ من دمشق في يوم غبر ، فأضاء صباحه طليطلة علماً وحضارة ، ورقصت على سناه بالمجد بغداد ، فهام الفتى بمدينته ، وغدا بها كلفاً ، يحب لها الخير كلّ الخير ، ويحاول دفع الشر عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وغني قلب الفتى بحب دمشق ، فأوسعه لحب الشام كلها ، فاتسع القلب للحبّ الجديد ، فدفعه ذلك إلى قصّ الخبر عنها في أيام مجدها ، وفي أيام امتحن الله بها جلد أهلها على المكاره وإيمانهم بربوبيته .

وعشق الرجل الحرية فأنزله الغيناء بها أرض مصر العظيمة ، مصر الطيبة السمحة الكريمة ، ورأى الرجل قلبه يتسع من جديد للحب الجديد فأحب مصر وأحب أهلها وتغنى بمحامدهم ، غناء لا يعدله إلا غناؤه بما للعرب من فضائل ، وبما في الإسلام من حقائق ، فوقف نفسه للدفاع عن حضارتهم ولغتهم تجاه كل شعوبي وفاجر ، وآلى على نفسه أن يذود عن الدين ويردّ شبهات الدقة والمستشرقين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الدمشقي البارّ ببلده وبالأمة التي اختارها الله لحفظ لغة التنزيل العزيز ، هـذا الدمشقي الذي أحب الشام ومصر وكلّ العرب ، وكلّ الموحدين ، هو محمد كرد علي ، محمد كرد علي الذي نحتفل اليوم بذكرى مولده قبل مئة عام ، إنـــه العبقري الفذ ، والمؤرخ والأديب ، والعالم المصلح ، والصحافي اللامع ، صاحب الأسلوب البليغ والبيان الناصع المشرق ، إنه الرجل العظيم الذي أغنى المكتبة العربية بمؤلفات كثيرة يعتز بها ويكمن وراء كل جملة فيها دليلٌ قاطع على واسع عمله ، وعمق تفكيره ، وصدق حبّه للعرب والإسلام .

إنه الرجل الذي أنبتته دمشق فأعطاها قلبه وثمار قلمه ، وترك فيها المجمع الذي تعتز به وتفاخر ، لأنه أقدم المجامع في بلاد العرب ، المجامع اللغوية التي تقوم اليوم لتحمي الفصحى من أعدائها ، ولتغنيها حتى تساير ركب الحضارة في عصر العلم والتقنية .

لقد انتقل محمد كرد علي إلى الرفيق الأعلى منذ نيف وعشرين سنة فهل عرف الناس فضله وحسن بلائه ، وهل وفوه حقه ؟

من صور الوفاء لهذا الرجل العظيم أنّ دمشق يوم وداعه زحفت باكية حزينة تشيّعه ، ثم حنت على رفاته فضمّها ثراها الندي مضمخاً بالعطر والحب والتقدير .

من صور وفاء دمشق أن محافظة المدينة أطلقت اسمه على بقعة من ترابها العزيز . وأن وزارة التربية في القطر العربي السوري أدخلت أدبه الرفيع في مناهج التعليم . وأنّ مواصلات الدولة البريدية جعلت رسمه يجوب آفاق الدنيا يحمل للناس ذكرى مولده لتهيج في صدورهم ما تهيج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من صور هذا الوفاء أنّ نقابة المحامين ، نقابة الرجال الذائدين عن الحق العاملين على سيادة القانون ، فتحت صدرها وقاعتها لعقد ندوات احتفالاتنا هذه .

وكرّم الفكر الإسلامي محمداً كرد علي يوم علت أصوات نفر من أعلام الرجال تشاركنا الاحتفال من عليكرة في المشرق إلى رباط الفتح في المغرب مروراً ببوادبست على نهر الدانوب .

وكرمته مجامع اللغة العربية واتحادها حين ندبت رؤساءها الأعلام لمشاركة مجمع دمشق مهرجانه .

وكرمت الدول العربية مجتمعة ذكرى ميلاد الرجل فأقبل على دمشق لمشاركتها احتفالاتها ، الشاعرُ الأديب والمفكر العربي الكبير مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ويكرمه المجلس الأعلى للعلوم في سورية يوم يدعو رئيسه إلى الاحتفال بذكرى مولد العالم المصلح والمؤرخ الثبت خلال اسبوع العلم هذا .

ونجتمع اليوم في بيت كان من أعرق بيوتات دمشق الخالدة للاحتفال بذكرى ميلاد الرجل الفذ برعاية السيد رئيس الجمهورية ، وهل من تكريم لهذه الذكرى أبلغ من هذا التكريم !!

للسيد الرئيس ولكل من شارك في تكريم مؤسس المجمع العلمي العربي آيات الشكر وخالص التقدير .

رحم الله محمداً كرد علي وطيب ثراه وجزاه كفاء ما قدم لأمته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net